السوسيولوجيا الوضعية ومعضلة النزعة الذاتية: مسائل ورهانات

بن لعوج لطفي*
إشراف: أ د. سيكوك قويدر

مقدمة:**

يعتبر علم الاجتماع علم حديث النشأة نسبياً، ومن الطبيعي أن يتميز نموه وتطوره بظهور النظريات المتصارعة والمتضاربة، فإذا كان هذا الموقف لم ينتهِ، فلأن الصراع لم يعد على نفس الدرجة من المودة والعداوة التي كانت عليها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،... وعلى الرغم من هذا، فعلماء الاجتماع اليوم متفقون حول نظرية سوسيولوجية شاملة، لكن يلجئون للتعبير عن قضاياها باصطلاحات وتعابير مختلفة[2]، كما تطمح الدراسات الإنسانية الوضعية إلى أن ترفع مستوى الإنسان إلى درجة يستطيع معها استثمار قدراته، فهل لطموحه هذا مبرر؟ إن القضية هنا ليست الدخول في تصنيف المعارف الإنسانية، بل استعراض وجهة نظر الدراسات الإنسانية أو التعرض لفلسفتها، أو القاعدة النظرية التي تقوم عليها دراسة الإنسان وسلوكه، بحيث يؤدي بنا هذا التعارض إلى الإجابة نفيا أو ايجابيا عن السؤال التالي: هل تقوم الدراسات الإنسانية الوضعية على قاعدة سليمة إذا ما قورنت بما تطرحه الرؤيا الإسلامية من مفاهيم وقواعد يمكن أن تقوم عليها الدراسات السوسيولوجية الوضعية؟[3]، هكذا يجد الباحث نفسه وجها لوجه أمام ذاته التي يمزقها وعيه الشقي بالتناقض الحاد بين الكوني والخصوصي، الأسطوري والحقيقي، الذي يتكوّن منه وجوده الذاتي بوصفه فردا من تقني المعرفة العلمية، فيدفعه شقائه إلى أن يصبح (باحثا ميدانيا)، باحثا عن ذاته كيفما يجعل منها كلاّ منسجما متناغما (...). لكن ما أن يبدأ البحث في ذاته، حتى ينتهي إلى أن لن يكون قادرا على فك ألغاز تناقض ذاته، والتحرر من آلام هذا الأخير إلى بالبحث في المجتمع

---

* طالب دكتوراه بجامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم.

**ABSTRACT: The research in social sciences in actual arab word notably in post – modernism context should obey to some land marks at epistimological and théorical levels ; It must primarily allow to conceive and encompass the research orientation from its multi-disciplinary standpoint in the (critico – structural) évolution, in it perspective in the light of comprehensive dimension such as psychological and relligious or positivist epistemologists and logic empiricists version who cognition by focusing it m'a dichotomic model (subjectivist – positivist).

Keywords: Positivist epistemology, Orientalism, Epistemology, Subjectivity

2 صالح علي الزين، زينب محمد زهري، قضايا في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا – أطر نظرية وأسس منهجية وتطبيقية، دار الكتب الوطنية، ط1، بن غازي، 1996، ص35.

3 عبد القادر هاشم رمزي، الدراسات الإنسانية-دراسات مقارنة، دار اليازوري العلمية-ط-1عمان، الأردن: 1999، ص62

واديولوجيته وبنيته... إنها وجهة[1] الآخر، وفي هذا السياق، تعدّ حركة الوضعية المنطقية من أبرز الحركات الفلسفية المعاصرة، إن لم تكن أبرزها على وجه الإطلاق، ولعل أهم إسهاماتها الفارقة في عمق مشروعها الفلسفي، تتحدد في كونها تعج بالعداء الصريح بل المفرط أحيانا لكل ما لا يرتد بشكل أو بآخر، متخذة المنطق الرمزي والتحليل اللغوي أداة لتبيان كيف أن المشاكل الفلسفية تنشأ نتيجة فشلهم في إعطاء مدلولات محددة للعبارات التي تتم عبرها صياغة تلك المشكلات[2]، كما تعتبر مرحلة عصر الإصلاح والنهضة مهمة بالنسبة لديناميكية بنية الفكر فبينما كانت العلاقة بين»بنية الفكر المعرفي-العلمي»- و»بنية الفكر الديني اللاهوتي» علاقة تناحرية متمثلة في الصراع المعرفي والاجتماع، والسياسي، نجد في الوقت نفسه فالتداخل بين الفضاء الدلالي الديني-اللاهوتي، والفضاء المعرفي، ومن ناحية أخرى، سوف يستعين «الفكر المعرفي-العلمي» ببنية «الفكر الاجتماعي-السياسي»التنويري»، ليتم تجاوزه من أجل بناء مشروع معرفي[3]، وفي كتب الحداثيين العرب تفاصيل كثيرة في وسائل التفسير وصيغ القراءة. وأنماط الاستنتاجات،كما يتضح لنا أن نقطة النهاية الطريق في عامة هذه التفسيرات تصل بالقارئ إلى نهايتين، إما رد علوم التراث الإسلامي إلى كونها افتراضات من الثقافات السابقة، دون برهنة ملموسة على ذلك، أي اعتبارها وافدة، وهو ما يمكن تسميته «**تقنيةالتوفيد**[4]»، وإما ردها إلى نموذج تفسيري ذاتي، يخضع إلى جملة من التصورات الابستمولوجية، حيث يتحيز الباحث أو المفكر العربي ثقافيا وايدولوجيا دون معرفة انعكاس هذا الأخير على سلوكه وبناءه المعرفي؛ فيستقل انطولوجيا عن كيان الضمير الجماعي الذي يحويه من جهة ويؤسس لديه **كيان منهجي** ومعرفي من جهة أخرى، وهذا كله ما هو إلا نتاج ذلك الجدل القائم بين الذات والموضوع، ثنائية تجعلنا نعيد النظر في مسائل ابستملوجية ومفارقات سيكولوجية وإيديولوجية أرهقت كاهل الفكر العربي.

ثنائية الذات والموضوع، بين النفي والإثبات:

في سياق المعرفة العلمية، التركيز على كل ما هو عقلاني مقصى وكل ما هو مفاهيمي سابق في هيمنته على الامبريقي(...)، بينما سنجد من جانب آخر – الايجابي تأملي، نفسه الرمزي مطابق له ويؤول إلى التوازن[5]، حيث يحصل النموذج النظري من حيث كونه يعبر عن نقاط القوة ونقاط الضعف مناهضا بتجاوز الثنائيات الرئيسية في علم الاجتماع، والممزقة بالتناقضات المتكررة لكل من (الفرد/المجتمع)،

1 عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين-من سوسيولوجياتمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل إلى منطق الجسد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1، بيروت،لبنان: 2009، ص ص.235-236

2 فريد يريك ويزمان وآخرون، كيف يرى الوضعيون الفلسفة، دار الآفاق الجديدة،ترجمة: د.نجيب الحصادي، بيروت، لبنان:1971، ص05

3 عبد الوهاب المطاري، مقدمة في الانثروبولوجيا الفلسفية-الذات بين العقلانية واللاعقلانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الإصدارة الأولى، الجزائر العاصمة، الجزائر: 2011، ص76

4 إبراهيم عمر السكران، التأويل الحداثي للتراث-التقنيات والاستمدادات، دار الحضارة، الرياض،ط1، 2014، ص13

5 George Gurvitch.les cadres sociaux de la connaissance,puf 1ereEdition ,paris, France: 1966,p187

(الذاتية/الموضوعية)[1]. فالسوسيولوجي، كباحث يطرح مسائل هامة بين الأقطاب المتناقضة(...) لتعبر في النهاية على التمرد والتحرر: للتأكد أن العالم الاجتماعي يتحمل معنيين يشتغل في سياقهما، فهو يدرس الممارسات في إطار- تدليس موضوعي- عصيان للموضوع والقوة والسلطة، معبرا عن دلالات متعلقة بالتجارب الموضوعية المعايشة والخاصة بالفاعلين»يجب تفهم مقاصدهم(...) فالمعرفة الموضوعية لأي ممارسة لا يمكن استخلاصها خارج المعتقدات ولكن من أعماق القلوب...»[2].

وبحكم أن الإنسان لا يعكس الواقع بشكل آلي مادي، ولكنه يتأثر به ويتفاعل معه، وعليه فالنموذج التحليلي أداة صالحة لدراسة ظاهرة الإنسان، نظرا لأنه يقع في النقطة التي تلتقي فيها الذات والموضوع، وهنا، يدرك الباحث الذي يستخدم النموذج أن الحقيقة هي أمر يجردها الإنسان من الحقائق والمعلومات والإحصاءات... وبدقة بالغة يقوم بعد ذلك بتفكيكها والربط فيما بينها وتجريدها وتركيبها ووضعها داخل إطار ينظم الظواهر المتشابهة[3]. وفي أهم تدخلات الأستاذ عبدالوهاب المسيري، نجد هذا الأخير يؤكد على «التحليل»كوسيلة وغاية لفهم الخطاب: «نعم، أنا أعتقد أن إحدى المشاكل الخطاب التحليلي العربي أنه تم تسييسه بشكل غير عادي،وكما ذكرت حدث انفصال بين الخطاب الفلسفي التحليلي، ... والخطاب السياسي التحليلي، في حين أذهب إلى أن البعد المعرفي لأي ظاهرة هو الذي يحدد هويتها الحقيقية...»[4]، وهنا يؤكد -دوسارتو- على لسان «هايدغر»: «لا» تقوم المعرفة العلمية دون الموضوعات التي تباشر بدراستها، و»لا» تقوم هذه الموضوعات»دون» المعرفة العلمية، فتشترطها معطيات قبلية، تاريخية وواقعية، تحدد نمط اشتغالها وطريقة أدائها، تقوم هذه المعطيات بتنظيم ممارساتها النظرية،بمعنى الفكرة التي يبلورها الخطاب العلمي حول نشاطه التقني والنقدي، ولكن يجب هذا النشاط ببداهة النتيجة: يحجب المنتوج عمليات الإنتاج»[5].

وعليه، فإن كان الرصد عملا موضوعيا، فإن التجريد والتركيب عمل ذاتي اجتهادي توليدي، فمن خلال الأنماط المتكررة، يمكن إدراك المعلومات لا بوصفها ذرات متناثرة، وإنما بوصفها شبكة علاقات ذات دلالة (...) فالعلاقة تتشاكل بينها العناصر المكونة للواقع والعلاقة فيما بينها، فتصبح خريطة معرفية أو نماذج إدراكية[6].

ففي كتابات- بيار بورديو *P-Bourdieu*، المعنونة: «الاختبار الوسيط بين الذاتي والموضوعي»،

1 L'houari. Addi. Sociologie et anthropologie chez pierre Bourdieu-le paradigme anthropologique. kabyle et ses conséquences-edelmarif, Alger: 2014,p112

2 Olivier Servais.L'epistémologie pratique depier-Bordieu, l'harmattan, paris, France: 2012,p90

3 عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الإنسان-دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص301

4 سوزان حوفي، الصهيونية واليهودية- حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، آفاق معرفة متجددة، دمشق، سوريا، ط1ن 2009، ص52

5 محمد شوقي الزين. ميشال دوسارتو-منطق الممارسات وذكاء الاستعمالات-مدخل إلى قراءة تداولية، دار ابن النديم، الجزائر، ط1، 2013، ص187

6 عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص301

نجده يذكر هذا الأخير، بأنه بإمكان الإنسان أن يرد جميع تحليلاته إلى معيارين: معيار داخلي يتصف بالوعي فيكون يقينيا مطلقا، ومعيار خارجي واعي وهو اختباري ونسبي، فعندما نتفكر الموضوعات في الخارج، ولكن في لحظات ما تسببه لنا من متعة وبهجة أو في لحظات مساوئها، فإننا ما نزال نمتلك في متن إحساساتنا معيارا داخليا، وكذلك فإننا نمتلك عندما نفكر في أفعالنا الذاتية دليلا أكيدا، كوننا نعي فيما نفكر فيه، ولكن الأمر يختلف في حالة حكمنا على أفعال إنسان آخر[1]. إن علماء الاجتماع الغربيّين يعلنون بجرأة أن بحوثهم موضوعية، ولكننا نعلم إنهم متحاملون. وأن نتائجهم محدودة الفحوى، فلم يكن كتاب «ديلتاي»: علم الاجتماع المعرفة موجودا ليعلمهم أن موضوعيتهم كانت حلماً، وكان علم الإنسان أجرأ العلوم جميعا، لأن موضوعاته -المجتمعات البدائية- في غير العالم الغربي كانت مادة صامتة لا تستطيع أن ترفع إصبع النقد في وجوه أصحابها[2]، وهنا تلتمس الوعي بخطورة البعد المنهجي، على نحو يتحقق كيفيا من قبل. فالنظرية التي لا تستطيع استيعاب الكل المجتمعي ليس بوسعها أن تطمح لتفسير أجزائه، وبإمكان عالم الاجتماع أن يرد على هذا الطموح المتطرف بقوله: من يفهم كثيرا سيخطئ التفسير، فالتفسير العلمي يفترض وجود ارتباطات صارمة بين مبادئ عامة وظواهر فردية، وهذا شيء لا يمكن تحقيقه سوى بتقليص البحث إلى مجال محدود من الأشياء والموضوعات[3]، وهنا لابد أن نرفض مصطلحي»ذاتي و»موضوعي» اللذان يؤديان إلى عملية الاستقطاب هذا: عالم موضوعي مادي، لا قسمات له ولا ملامح ولا معنى له، وذلك في مقابل رؤية ذاتية منغلقة (...) وعلى ذلك معيارنا ما ينبغي أن يكون، الدقة أو كم المعلومات أو مدى مطابقة معلوماتنا للواقع، وإنما القدرة التفسيرية للمصطلح أو الأطروحة[4] ، فنراعي بذلك جملة من المسائل:

أ. المسألة النقدية:

إذا كان الاعتراف العلمي الذي حظي به ماركس يعود إلى النقد الذي وجهه للرأس المالية، فقد حان الأوان للعودة إلى مسألة مدى فعالية فكر ماركس، كنقد لرأس المالية والليبرالية، لكن مع ذلك (...) فالجواب سيكون غير مرضٍ، على عكس ذلك، رغم أن المفكرين من طينة لـ -»التوسير» والعديد من أتباعه يؤكدون بقوة وعلى مدار عدة سنوات، الفكرة التي تقول بأن العلم الماركسي يمكن أن يوجهنا في ميدان النقد الاجتماعي[5].

إن إسقاط أي وسيلة على أي موضوع يحتاج إلى مشروعية تقوم على التحقق من وجود المناسبة بين

1 بيار بورديو، حرفة عالم الاجتماع، دار الحقيقة، ترجمة: نظير جاهل، بيروت، لبنان، ط1ن 1993، ص ص.115-116

2 إسماعيل راجي فاروقي، العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، شركة مكتبة عكاظ، ترجمة: د.م-الخريبي، جدة، ط1، 1984، ص28

3 جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، دارالمسيرة، ترجمة: أد.العياشي عنصر، عمان، الأردن، ط1، 2010،ص16

4 عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص229

5 بوخريسةبوبكر، مذاهب الفكر الأساسية في العلوم الإنسانية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2013، ص182

الوسيلة والموضوع. ولا مناسبة بينهما إلا إذا حافظت الوسيلة على اجرائيتها بعد نقلها من مصدرها مع حفاظ الموضوع على خصوصياته بعد إنزالها عليه، ولما كان أهل هذه القراءة الحداثية يفتقدون القدرة على نقل وسائلهم المنقولة من جهة (...) كما كان الأجدر بهم أن يتركوا ممارسة الإسقاط فيتعاطوا تحصيل هذه القدرة[1] ، وذلك يتم وفق تكامل وظيفي عن النقد الذاتي والفكر الجدلي، أما النقد الذاتي فيشير إلى «إثبات التباين» ورفض اختزال الجوهر إلى المظهر وتحليل وقائع الظاهرة الاجتماعية ويؤكد»ادورنو»«*Adorno*» على هذه الفكرة مشيرا إلى أنه: «يجب على النظرية أن تنقل المفاهيم التي أبرزتها وجاءت بها، إلى حيث كانت. من الخارج إلى تلك التي تخص الموضوع في ذاته وإلى ما ابقي عليه الموضوع لذاته، وما يسعى أن يصبح عليه. ومواجهته بما هو عليه، يجب أن تحلل من ارتباطه بالموضوع الثابت زمنا ومكانا ونحيله إلى مجال التوتر بين الممكن والواقع: لكي يوجد أي منهما، فهو يعتمد في ذلك على الآخر-في هذا المعنى- لامحل في كون النظرية نقدية[2].<< فالمطالبة بالموضوعية تقدم عطاءا واقعيا ل»الدوافع النقدية»الخاصة بالإنسان الساذج (...) ففي ادعاء عالم الاجتماع بالموضوعية نجده يشارك في الشكوى والنقد الذي يكشف من خلاله ضمنيا وجزئيا بعد جوانب فشل المجتمع(...) مدعيا أنه ليس هو من أصدر الحكم على المجتمع بل ما يصدره هذا الأخير من حقائق الغير شخصية[3] ، كما أن عصر النهضة لم يحرز في مهمته التحريرية إلى نصف نجاح وذلك أن العقل النهضوي نفسه وقع أسير ملابسة خطيرة، فقد كان عليه في مواجهة الذات أن يكون نقديا، وفي مواجهة الغرب أن يكون دفاعيا-«*apologétique*»(...) أما عصر الثورة فقد أخفق بانتقاله للايديولوجيا بدون المرور بثورة فلسفية ولا حتى بثورة لاهوتية[4] ، وهنا يستوقفنا ما جاء به السوسيولوجي»محمد جسوس» محددا الوظيفة النقدية في ثلاثة نقاط أساسية:

1. **نقد المعرفة الغربية:** نقدا ايجابيا ومنتجا يقوم على التحليل والتفكيك وفهم الأبعاد والدلالات والمرجعيات وآليات الاشتغال (...) لا على منطق ومقصديات النقد والدحض.
2. **نقد التعامل»التبعي الاتباعي»:** المطمئن مع هذه المعرفة ولاسيما في بعض نماذج مفاهيمهما وأطروحاتها وتوجهاتها المتباينة،... وأهمية التمييز بين المعرفي والتاريخي والعلمي والإيديولوجي، الثقافي من دون المواقف الإحصائية عن المتاح وعن الممكن من الاستفادة وتوظيف هذه المعرفة.
3. **نقد الفهم الخصوصاني:** أي الدعوة لإنتاج سوسيولوجيا محلية أو إقليمية (...) وضرورة استبدال هذه الرؤيا الاختزالية بما اقترح توظيفه من «منظور نقد متفتح». يكامل بين المشروع الكوني للعلم وخصوصية القضايا والإشكاليات والظواهر التي يتخذ منها موضوعا للبحث، في سياقات سوسيوثقافية وتاريخانية وحضارية متباينة[5].

---

1 طه عبد الرحمان، روح الحداثة -المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2: 2002، ص190

2 كمال نجيب وآخرون، مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية، مصر، ط1: 1997، ص355

3 ألفين جولدنر، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، المجلس الأعلى للثقافة، ترجمة: علي ليلى، القاهرة، مصر، ط1، العدد 2004،667، ص646

4 جورج طرابيشي، الفلسفة بين المسيحية والإسلام، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص125

5 مصطفى حسن، المسألة السوسيولوجية والمسألة الاجتماعية عند محمد جسوس: نحو خطاطة منهجية أولية لقراءة في أعمال ومسار علم الاجتماع، مجلة اضافات - ص37

ب. المسألة الإيديولوجية-صراع مرجعيات أم مذاهب؟:

تبدو صعوبة التذبذب بين العصور والتاريخ بالقرون الخاصة منذ القرن الخامس عشر حتى العشرين؛ بعد أن أصبح كل قرن يمثل مذهبا: النهضة في القرن السادس عشر، العقلانية في القرن السابع عشر، التنوير في الثامن عشر،الوضعية في القرن التاسع عشر، الوجودية في العشرين[1]؛ أما بالنسبة للمنظرين أمثال»هوبز»و»سبينوزا»و»غروتيدوس» فإنهم يقترحون بالأحرى فكرة علم أن يقيموه، إنهم لا يفكرون بكلية الوقائع العينية بل ببعضها-كشأن سبينوزا مع الدولة اليهودية الغابرة وإيديولوجيتها في «**رسالة اللاهوت والسياسة**» أو أنهم يفكرون في المجتمع العام مثل هوبز-دي سيفا- أو كحال سبينوزا نفسه في المبحث السياسي، إنهم لا يضعون نظرية عن التاريخ الواقعي بل ينشئون نظرية عن ماهية المجتمع[2]، لذلك فقد يشعر المؤسسون الأوائل لمثل هذه النظريات بالعزلة والمسافة المتميزة التي تفصلهم عن مجتمعاتهم الفكرية الأكبر حيث تساعد الصعوبة الكامنة لتفسير المذهب الجديد إلى رفع مستوى الاتصالات الداخلية بين الموالين الأوائل ومن شأن ذلك، في حالة ارتباطهم بالمصطلحات الرمزية للأعضاء بأن يجذبهم إلى بعضهم البعض.ليشكلوا جماعة فكرية وبذلك يصبح المذهب الجديد مطبوعا بدرجة ثابتة في الأعضاء ...أثناء الدفاع عنه في مواجهة الخارجيين عليه[3]، فالانشطار الذي نتحدث عنه يرجع في قسم كبير منه إلى عدم وجود مرجعية واحدة مشتركة بين المثقفين المعاصرين العرب حيث هناك مرجعيتان يرتبط بها هؤلاء في مجتمعاتنا:المرجعية التراثية العربية الإسلامية،و المرجعية الأوروبية الحداثية(...) والصراع هنا في قسم كبير منه صراع بين مرجعيات والصراع بين المرجعيات هو غير الصراع الإيديولوجي[4]، وهنا وجب أن نولي الاعتبار للبعد السياسي للإنسان(...) حيث يقوم الإنسان النظري»*homothéoriticus*« بدور مهم....[5]

- إن التهدئة الإيديولوجية حتى وإن كانت نسبية قادرة أن تسهل وصول التكنوقراطي إلى السلطة، فحينما تقل الأهواء الحزبية. فتسترد معها اعتبارات الفاعلية ازدهارها بسهولة شديدة والتكنوقراط والخبراء يساهمون بنشاطهم حتى وإن أنكروا- وأحيانا برغبة خالصة في خدمة أفضل الدول وتقوية هذا الاتجاه، إن العلاقة: (التفريغ الإيديولوجي/ التكنوقراطية)، قد تكون مقنعة بدرجة عالية، إلا أنه لا يجب التسليم بهذا قطعا، إذ يمكن أن تكون التكنوقراطية نفسها عاملا مباشرا لمحو الإيديولوجيات[6] . وهنا قد نتساءل: كيف تستطيع جملة المنظومات أو المذاهب التي تنشئ الحقيقة مادام خطأ كل منها

1 حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص556

2 لوي التوسير، منتسكيو-السياسة والتاريخ، دارالتنوير، ترجمة: نادر ذكرى، بيروت، لبنان، 2006، ص14

3 الفين جولدنر، المرجع سبق ذكره، ص.ص.330-331

4 محمد عابد الجابري، الإسلام والغرب-الأنا والآخر-، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص60

5 محمد الشيخ،فلسفة الحداثة في فكر المثقفين الهيجليين- ألكسندر كوجيف، اريك فايل-الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008،ص529

6 ميشيل فاديه، الإيديولوجيا–وثائق من الأصول الفلسفية، دار الفارابي، ترجمة: د.رشيد السيد، البحراوي، بيروت، لبنان: 2006، ص91

نشأ عن موضعة غير مشروعية؟[1]، حيث يتعين على الاجتماعيين أن يجتنبوا الخلط بين النظريات الفلسفية والسياسة للمجتمع الأمثل، فالماركسية والبنيوية تحاولان الجمع بينهما. في حين قد يتميز بعض العقيدة الفلسفية أو السياسية والدينية الخاصة بأي بحث ما وحقيقة العلاقات الاجتماعية كما تتجلى من خلال الواقع ذاته بما في ذلك من العقائد، ولكن باعتبارها «شيئا»[2] اجتماعيا، ثم إن هناك قاعدة أخرى وراء الهدم والبناء تكشف عن الدافع أو الباحث أو القصد أو الغاية أو الهدف (...) حيث يقوم الجانب الأول من المذهب بالهدم ونقد المذاهب السابقة وبيان عيوبها. وبالتالي رفع الغطاء النظري السابق من اجل فتح المجال لوضع غطاء نظري جديد[3] وعلى هذا النحو يتم توفير الحماية للمذهب الجديد لأنه أصبح مستوعبا بعمق في بناء كل واحد من الموالين وأيضا بالتضامن المتنامي للجيل الأول الذي يشكل الجماعة الأصلية»*seed-group*» وهو الأمر الذي يؤدي بدوره إلى الحفاظ على التماسك الفكري للمذهب الجديد ويقلل من ميله نحو الانهيار[4]. وهنا السؤال الذي وجب أن يطرح، هل هذا التماسك مصدره الذات الباحثة المتحررة التي تولي الاعتبار للمناهج الكيفية؟ أم الأمر يتجاوز ذلك في حالة ما عسر تطويق المتغيرات ذات البعد الإيديولوجي(...) فالأسلوب التحليلي الكيفي يرتبط بالموقف السياسي والنظام الاجتماعي والحالة الراهنة للدولة فاختيار الباحث بين الاتجاه الكيفي أو الكمي ينجم عن سلسلة عوامل لعل أهم ما يوضع منها في الاعتبار هو العلاقة الداخلة بين المتغيرات، وفي نفس الوقت النظر إليها على أنها عوامل منفصلة من الناحية التحليلية فقط، بينما تترابط جميعها في إطار الموقف السياسي والإيديولوجي للباحث نفسه[5]، وهنا لا يحق لنا أن نهمل القيمة الأخلاقية في سياق معادلة» الذات» و»الموضوع»، فالالتقاء مع الآخر يستند إلى فرض حرية الغير واحترام تعقيده وعدم شفافيته وتناقضاته، إنأخلاقياتالتنوع لها مجال خاص وهو العلاقة، بين أشخاص وليس العمل على الآخر[6].

ج. المسألة السيكولوجية و(تطرف النزعة السلوكية):

اختزل العقل الإنساني تحت هيمنة علم النفس السلوكي والتجريبي إلى «مخ فيزيقي» لا يعمل وفقا لمبادئ الاستدلال والتعقل، بل يعمل وفقا لمبادئ الكيمياء البيولوجية فكذلك اختزلت المشاعر والعواطف الوجدانية، والخبرات والتجارب الداخلية للضمير والشعور. لتصبح كلها حالات جسمية داخل بنية فيزيقية، بحيث يصف- هوسرل- هذه النزعة العلمية الوصفية والموضوعية بأنها ساذجة، لأنها لا تقتصر على ما

1 ريمون آرون، فلسفة التاريخ النقدية- بحث في النظرية الألمانية للتاريخ، منشورات وزارة الثقافة، ترجمة: حافظ الجمالي، دمشق، سوريا: 1999، ص59.

2 بوحديبة عبد الوهاب، لأفهم فصول عن المجتمع والدين، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1992، ص 40.

3 حسن حنفي، المرجع سبق ذكره، ص462.

4 ألفين جولندر، المرجع سبق ذكره، ص.ص330-331.

5 بدر إبراهيم، ص.ص12-13.

6 مارتين عبد الله بريستاي، التربية والتداخل الثقافي، عويدات للنشر والطباعة، تعريب: د.جورجيت الحداد، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص71.

أسمته «العالم الموضوعي» كعلم مع إهمال الجانب الفكري[1] فكل الشواهد النفسية تدل على أن الحياة النفسية هي تيار مستمر من التصورات فلا أحد يستطيع القول أين يبدأ هذا التيار. أو أين ينتهين، وإنما الأمر هو أن هذه التصورات تتداخل فيما بينها على التبادل بحيث تصل النفس شيئا فشيئا إلى تمييز هذه الأجزاء(...) فالتجريد يسمح بتحليل الحالة المعقدة التي لا تتجزأ[2]، فمن الناحية المثالية، فإنناأمل في مزج –الفهم السوسيولوجي بالفهم السيكولوجي... وخير مثال، عن هذا المزج نلتمسه في ذلك الاستدراج الذي جاء به -توماس وزنانيكي- من أجل توضيح التحولات، المتراوحة العمق، لجماعات النازحين المتنقلين من وسط اجتماعي إلى وسط آخر، وذلك باسترجاع تواريخ حياتية. وإلى استعمال وثائق شخصية، كرسائل البولونيين الأمريكيين إلى أهليهم المستقرين في بولونيا (...) فهذه الرسائل تبقى في ظاهر الحياة، في نطاق ذرات الفعل الواعية، والانفعالات المحسوسة كما يذهب التحليل النفسي الفرويدي إلى أبعد من ذلك[3] ، فالسيكولوجيا التحليلية والتي تسمح بمعرفة الإنسان بنفسه كبنية قبل أن يعرف نفسه كشخص وأن يدرك بنية النفس الإنسانية من دون أن يلاحظ النفوس المشخصة[4] وفي هذا السياق نجد انطباعات«*York*» اتجاه-*Dilthey*- قائلا: «إن توسط الذات كوسيلة متجدرة للمعرفة تتجسد فعليا وبكيفية مسبقة من خلال»صيغهااللغويةمعافتراضاتها»، والتي يمكن التحقق منها وذلك حين يمكننا وضعها في حالة تعبر عن وضعية شخصية«*situation personnel*» فلا يوجد هنا تقدم بالنظر إلى الحلول النقدية الخاصة بالتفسير وهنا يمكننا الذهاب إلى التكذيب الداخلي لعلم النفس البنائي(...)فعرضك يصل إلى حلول نقدية = استدلالك السيكولوجي للأصل المتوخي، وذلك بتجزئتك لكل تساؤل يرتبط بالمفهوم والوضعية التي تنتسب إليهانظرية المعرفة..»[5].

فالمجموع النفسي في العلوم المعنوية يظل هو الذات، فلا ريب أن هناك جهدا باتجاه الفهم الموضوعي، ولكن الكائن بكامله هو الذي يريد أن يفهم موضوعه، أي أن يفهم الحياة[6] فعندما نفكر في عبارة»شخص»-*personne*- قد تمنح امتيازا من أجل السوسيولوجي أو الانتوجرافي لكي لا يحل على هذا الأخير، ونفسها عبارة الشخصية «*personnalité*»، وفي قمة الذاتية التي تخص الكائن الإنساني(...) حيث الفرد كوحدة اجتماعية وبعبارة أخرى ومن منظور التحقيق السوسيوإثنولوجي، التعامل مع هذا المفهوم أي «الشخص» يمثل وحدة صورية وهم لا يضاهي «*fiction l'égal*» (...) فهو لا يقتصر على الفرد كممثل بيولوجي للكائن [7]وعليه

1 السيد العاطي السيد، علم الاجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008، ص141

2 اميل دوركايم، علم الاجتماع والفلسفة، المكتبة الأنجلومصرية، ترجمة: د.حسين أنيس، القاهرة. مصر، ط1، 1966، ص33

3 روجيه باستيد، السوسيولوجيا والتحليل النفسي، دار الحداثة، ترجمة: وجيهالبعيني، بيروت، لبنان،ط1، 1988، ص.ص.162-163

4 ريمون آرون، المرجع السابق،ص61

5 Martin Heidegger.Etre et temps-, Edition Gallimard, 2eme Edition, paris, France: 1986,p464

6 ريمون آرون، المرجع سبق ذكره،ص59

7 Marc Augé. Jean pierre dozon et al. La construction du monde, ed. François Maspero, paris, France, 1ere tirage,1974,p39

فنشاط الضمير الجمعي لا يزال أكثر رمزية من ما هو عليه في الروح الفردية، ومعاني أكثر دقة(...) حيث لا يوجد اختلاف في الفعل المقصود مكانيا(...) ولا حتى في النوع. فالفكرة ذات الدلالة الرمزية يمكن استعمالها مع سابقاتها، وكل تركيبات مجموعة ما «بعد التحليل» يأتي **التركيب» التوليف»** حيث يمكننا تفسير الوحدات المهمة، الأساطير، الطقوس، المعتقدات[1]، إلا أن **علم النفس-الضبط**- لا يدرك أن ها هنا يكمن عيب خطير في طريق تسييره فيقل إدراكه، لذلك بقدر ما يزداد حماسة في الهجوم على منهج الاستبطان،حيث نراه يبدل طاقته محاولا قهر عيوب المنهج التجريبي نفسه بعيدا عن مهامه (...) ولكن حضور الموضوعات التي هي في الواقع موضوعات نفسية-تتجلى بقوة فتبلغ بشدة حدا لا يمكن أن يتحقق معه تحليلات للشعورو التي قد تتسم بالسذاجة من النظر الظواهراتي[2] أما على المستوى الطرائقي لقد أحرز التجريب تقدما كبيرا، حيث لم يتقدم علماء النفس الاجتماعيين وعلماء الاجتماع كثيرا فيما يخص(القياس)و كما هو معتاد في علم الاجتماع، يمر بإتباع ثلاثة أنواع من العمليات،الأول هو القياس المباشر من النمط المناقش (...) ثم يتم خلق مفهوم عام وتقويته من خلال مجموعة متنوعة من التجارب بدون محاولة القياس المباشر[3]إضافة إلى الأنواع المتعددة منالمقابلات، المقارنات الإحصائية،(...) حيث نولي اعتبارا للتقنية «*technique*» بمعناها الواسع. فتستحضر ما جاء به -«**ديكارت»و-«جوبلو»**- من حيث أن كل اكتشاف علمي يتحول إلى أداة تقنية لتحقيق الانجازات[4] ، فالاستخدام- الكلينيكي- التجريبي للمقاييس المقننة، لهو وسيلة مستخدمة من زمن طويل، فيستهدف «**الاستخدام القياسي**» للمقاييس، لنتيجة (موضوعية) قابلة للقياس هي محصلة لسلوك، ولكن قد يستخدم هذا الأخير كموقف تجريبي، أين تسجل الملاحظة الاكلينيكية الوحدة الكلية للاستجابات الخارجية[5].

المسألةالدينية:

كان الفكر التيولوجي والفلسفي الكلاسيكي قد فرض في المسيحية كما في الإسلام حقلا معينا من المسموح التفكير فيه ليمارس دوره بحسب التعارضات التبسيطية المتعلقة بـ (الخير/ الشر، الصحة/الخطأ، العقلاني/ اللاعقلاني، الجميل/القبيح، المؤمن/الكافر..)، فهكذا تشكلت مقولات جوهرانية اعتقد الناس زمنا طويلا أنها تمثل انجازات نهائية للعقلانية في حين أنها مرتبطة بالخيال وبشدة[6] فالاختزال السوسيولوجي يطرح كضرورة منهجية في علم الاجتماع، بيد أن رد الظواهر الاجتماعية إلى أسباب اجتماعية كثيرا ما فسرت من منطلق مادي-وضعي يدعي الاستبعاد الكلي للتصورات، التي يحملها الناس عن وجودهم الاجتماعي لاعتبارها وعيا خاطئا وفقا لتعبير ماركس أو أفكارا مسبقة كما يقول دوركايم: «إذ لا يخفى أن تمثلت الناس

1 Marcel Mauss. « rapports réels et pratique de la psychologie et de la sociologie» –journal de psychologie normal, est pathologie, paris, France: 17fevrier,2002,p14

2 هوسرل، الفلسفة علما دقيقا - المجلس الأعلى للثقافة، ترجمة: محمود رجب، القاهرة، مصر، ط1، العدد489، 2002، ص45

3 بول-ف- لازرسفيلد، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، ترجمة: احمدالنيكلاوي، الإسكندرية، مصر: 1980،ص163

4 Abel miroglio. la psychologie des peuples, puf, paris, France, 1ere Edition ;1958,p55

5 كمال نجيب وآخرون، المرجع السابق، ص193

6 محمد أركون، الفكر الإسلامي-قراءة علمية، المركز الثقافي العربي، ط2، ترجمة: هاشم صالح، بيروت، لبنان، 1996، ص75

لواقعهم هي جزء من ذلك الواقع، بفضل عدد من العلماء الاجتماع ودلك بتجاهل هذه الصعوبة بالدعوة إلى المضيحتى النهاية في انتزاع موضوع البحث أيا كان؛ من البداهة الاجتماعية والحس المشترك..». فالنظريات كنظام كلماتي، يستوي فيها كل النظام قدام ومعاصرين وإن كان هناك فرق فإنه يبقى محصورا في الموضوع المصنوع والطريقة التي يصاغ بها لا غير مع جدة المفاهيم وسحر الأسماء التي تفرضها سوسيولوجيا المعرفة، فهذا من خصوصيات القول النظري والذي يعيد بناء نفسه دائما ولا يقول إلى بنفسه ولا يخبر إلا عن نفسه، لان مقدماته نظرية عكس الواقع (...) لا يعلمه إلى منزله ويتجلى ذلك في النص المقدس، وبدلا من أن يحتفظ الباحث برأيه الشخصي ويتعامل مع الاعتقادات كمعطى اجتماعي وفقا لمتطلبات الحياد القيمي والموضوعية العلمية، فنراه يفهم الاختزال المنهجي كالإلحاد المنهجي، ويكون الدين في هذا السياق نظاما تصوريا رمزيا يبلوره الذهن للتكيف مع مجموعة القيم المشتركة، وبالتالي بإمكانه أن يمنح الأفراد شكلا لتأسيس هوياتهم الخاصة كذات متميزة في الفضاء الاجتماعي(...) وفي هذا السياق يذهب «أ-شوتز» في نظريته الاجتماعية: كيف يبدع الأفراد رؤيتهم عن العالم المشترك من خلال نشاطهم في المجتمع؟ وهي الإشكالية التي سماها الكاتب»الذاتية المشتركة»ويتبنى حلا على منهج» هوسرل» وهو أن الأفراد يعيشون في عالم من التجليات(...) حيث تتجلى مهمة عالم الاجتماع ملاحظة بشكل تجريبي كيف يخلق الناس العوالم الحيوية من العناصر المشتركة الموجودة، وإذا تقرر أن عالم الواقع موصول بعوالم أفضل: بعضها مجانسة له وبعضها مغايرة له علم أن» الذات» التي تقيم في العالم الواقعي لا تمنعها حدوده المادية من العبور إلى هذه العوامل الأخرى التي تحيط به (...) فوجود الذات في هذا العالم المتعين لا يحول بينها وبين تواجدها بعوالم أفضل منه، ومقتضى اقتصاد الكينونة عند المؤمن إنما هو جمع ذاته بين الوجود الواقعي الذي هو مجلى تحققها الطبيعي وبين تواجدها المثالي الذي هو مجلى تحققها القيمي، وبإيجاز:» تكون ذات المؤمن متصلة الكينونة متى كانت موجودة واقعيا ومتواجدة مثاليا»... فهذه الذات الفاعلة والمنقلبة إلى مبدأ ديني، بفعل إسقاطها خارج ذاتها، تتكلم أمامنا وخارجنا وتعبر عن معنى حياتنا المعاشة، لكن «وضعنة» الذات الفاعلة على هذا النحو في مجتمعاتنا لا تزال ضئيلة الشعور بإبداعيتها و»تاريخانيتها» الخاصتين فتجعلها منفصلة عن التجربة الإنسانية بكثافة المؤسسات التي تعطيها شكلا ليس هو شكل حياتنا اليومية، ولا شكل الذات الفاعلة أيضا(...)حيث يبدو هذا التناقض منصهرا في عالم الجماعة، فلما ظهرت تباشير الحداثة حدث الانفصال بين عالم الذات الفاعلة التي يتم إسقاطهاوتجسيدها في صورة الإلهي من جهة،وعالم المقدس من جهة أخرى

وهنا نجد أنفسنا أمام مسألة هامة وهي متعلقة وفق منطق»الخيبة الذاتية»(*self-déception*)- غير أن الحديث عن تخييب الذات هو عمل جماعي مدعوم بمجموعة من المؤسسات الاجتماعية المساعدة، أولها وأشدها قوة اللغة باعتبارها وسيلة تعبير ومبدأ بنيان يؤدي وظيفته بدعم من فريق يجد نفسه فيها: إن سوء النية الجماعية مسجلة في موضوعية اللغة(التلميح،الصراعات والطقوس وعبارات المخاطبة الأدبية)، وعبادة التقنية الاجتماعية في ارادة كاثوليكية للتبادل والعلاقات الاجتماعية...وأيضا في الجسم، والسيمياء.. هنايؤكد»طيب تيزيني» عن إدانة الفكر»الآخر»اللاديني عموما واللاإسلامي على وجه الخصوص..عبر

النظر إليه على انه فكر مستجلب من الخارج أو غريب على الوضعية»الأصلية»،المتسمة بمقتضى ذلك بـ «الأصالة والكمال الذاتي» و»الاكتفاء الذاتي» ولا ينبغي أن يحدد ذلك «الخارج»من موقع جغرافي أو اثني فحسب،بل تحديده هنا يأخذ بعين الاعتبار الحقل «الذاتي-الجواني، وخير مثال على ذلك وقوف الكنيسة الكاثوليكية أمام استقلالية السلطة في المسائل الزمنية(...)واستنادا إلى المقولة التي نحتها عالم الاجتماع الألماني»لوهمان» «*lukhman* «:-»تصير مرجعية الديني الكاتولوكيذاتية،حيث يستمد داخله مبدأ اشتغاله ومشروعيته، ويمكن تقديم صور المتناقضات في الشأن. مثلما تشهده البابوية الكاثوليكية الرومانية في الظرف الراهن: حيث يتمحور الكل حول حقوق الإنسان لكن باتجاه الخارج، في حين تسود في الداخل انتهاكات عدة وفاضحة للحريات الاساسية ،حرية التفكير والتعبير التيخلفته تلك الاشتقاقات الاهوتية»، كما أن «تحويل الموضوع من أساسه المادي إلى أساسه الفكري- لن يفيد في تحديد «تصورات العالم»، فهذه التصورات تنشأ داخل العالم، في العلاقة بالعالم، كنتيجة لها.و بالتالي فان نفي العالم من الموضوعسيعني نفيا موضوعيا للتصورات، أي نفيا للموضوع ذاته، ولن يبقى سوى تصورات ذاتية عن «تصورات العالم» هذه، طالما أن هذه التصورات لا تمتلك وجودا مستقلا عن العالم .

الخاتمة (استنتاجات منهجية):

إن ما يميز العلوم الاجتماعية ويفرقها عن العلوم الطبيعية هو كون الذات والموضوع متحدين فيها بشكل وثيق، ومن جهة أخرى، يشكل عالم الاجتماع جزءا متمما للعالم الذي يدرسه، وله مركز ما في المجتمع العربي على وجه الخصوص، والغربي عموما، إذا لا يمكن الكلام في العلوم الاجتماعية، عن ملائمة الذات والموضوع، كما كان يقول الفلاسفة المدرسيون، تشكل الذات ومصالحها الخاصة جزءا من تحديد الموضوع، فالاختيار الذي نقوم به لموضوع دراستنا، التقنيات التي نستخدمها في ملاحظة الواقع، التعضية التصورية التي نمنحها للمواد المصنفة. والتعميمات التي نستخلصها من أعمالنا، كل ذلك مفعم «بتقييمات» تتراوح في وضوحها وترتبط بوضعها الاجتماعي، كما أن التباعد في بنية العقل العربي وتطور الفكر النقدي، في المجتمعات الأوروبية ولّد مفارقات ابستملوجية وأنطولوجية، جعلتنا نعيد النظر في تصوراتنا لمناهجنا وأطرنا النظرية، بل قد يتجاوز الطرح المسائل المتداولة على الساحة الفكرية العربية إلى مسائل جد حساسة تولي اعتبار لكل ما هو حداثي ومعرفي، وهنا يعسر على الباحث العربي استيعاب المنظومة الفكرية بفرادة وإنما كان عليه أن يعيد التفكير في المفاهيم والباراديغمات في إطار ديني-سيكولوجي- سياسي، فعلى المستوى الديني: يبقى الجدل قائم حول تجاوز الدليل القطعي كنص لا جدال فيه وهذا أمر لا جدال فيه في تراثنا ولكن هذا لا يعني أنه ليس بإمكاننا صناعة الأدوات وتمهيد الوسائل والغايات، وذلك بتجديد العقل العربي من جهة و**إعادة النظر في اللامفكر فيه بدون تدنيسنا** للمقدس على عكس المنظومة الدينية الغربية. الهجينة والقاصرة وذلك بحكم اعتمادها على مرجعية أسطورية وهمية مختزلة في الطقوس والشعار، فكان علينا أن نعي جيدا منظومتنا البيانية وبالخصوص - القرآن الكريم- كأول مرجعية نؤسس بها حضارتنا وسلوكياتنا أما على المستوى السيكولوجي فالذات العربية؛ ذات متميزة لكن لا يجب علينا في هذا السياق

التركيز على كل ما هو سلبي بقدر ما نركز على كل ما هو إيجابي.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم عمر السكران، التأويل الحداثي للتراث-التقنيات والاستمدادات، دار الحضارة، الرياض،ط1، 2014.
2. إسماعيل راجي فاروقي، العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، شركة مكتبة عكاظ،ترجمة: د.م-الخريبي، جدة، ط1، 1984.
3. بوحديبة عبد الوهاب، لأفهم فصول عن المجتمع والدين، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1992.
4. بوخريسة بوبكر، مذاهب الفكر الأساسية في العلوم الإنسانية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2013.
5. جورج طرابيشي، الفلسفة بين المسيحية والإسلام، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
6. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006.
7. سوزان حوفي، الصهيونية واليهودية- حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، آفاق معرفة متجددة، دمشق، سوريا، ط1، 2009.
8. السيد العاطي السيد، علم الاجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008.
9. صالح علي الزين، زينب محمد زهري، قضايا في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا – أطر نظرية وأسس منهجية وتطبيقية، دار الكتب الوطنية، ط1، بن غازي، 1996.
10. طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1
11. ، روح الحداثة-المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2002
12. طيب تيزيني، مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر- نشأة وتأسيسا، دار دمشق. دمشق، سوريا، ط1، الجزء (4)، 1994.
13. عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2011
14. عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين-من سوسيولوجياالتمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل إلى منطق الجسد،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1، بيروت، لبنان، 2009.
15. عبد القادر هاشم رمزي، الدراسات الإنسانية-دراسات مقارنة، دار اليازوري العلمية-ط-1عمان، الأردن، 1999
16. عبد اللطيف الهرماسي، في الموروث الديني الإسلامي-قراءة سوسيولوجية تاريخية- ط1، بيروت، لبنان، 2012

17. عبد الوهاب المطري، مقدمة في الانثروبولوجيا الفلسفية-الذات بين العقلانية واللاعقلانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الإصدارة الأولى، الجزائر العاصمة، الجزائر،2011.

18. ، مقدمة في الانثروبولوجيا الفلسفية-الذات بين العقلانية واللاعقلانية-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011

19. عبد الوهاب المسسيري، دفاع عن الإنسان-دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1ن 2003.

20. كمال نجيب وآخرون، مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1997

21. مارتين عبد الله بريستاي، التربية والتداخل الثقافي، عويدات للنشر والطباعة، تعريب: د.جورجيت الحداد. بيروت، لبنان، ط1، 2003.

22. محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد-المؤسسة الوطنية للكتاب، لافوميك، ترجمة: د هاشم صالح.الجزائر العاصمة.الجزائر:1993

23. ، الفكر الإسلامي-قراءة علمية، المركز الثقافي العربي، ط2، ترجمة هاشم صالح، بيروت، لبنان، 1996

24. محمد الشيخ، فلسفة الحداثة في فكر المثقفين الهيجليين- ألكسندر كوجيف، اريك فايل-الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان ،ط1، 2008

25. محمد شوقي الزين، ميشالدوسارتو-منطق الممارسات وذكاء الاستعمالات-مدخل إلى قراءة تداولية، دار ابن النديم، الجزائر، ط1، 2013

26. محمد عابد الجابري، الإسلام والغرب-الأنا والآخر-، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،لبنان، ط1، 2009

27. مصطفى لحسن، المسألةالسوسيولوجية والمسألة الاجتماعية عند محمد جسوس: نحو خطاطة منهجية أولية لقراءة في أعمال ومسار علم الاجتماع- مجلة اضافات.

قائمة المصادر:

1. ألان ثورين، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة: جورج سليمان، بيروت، لبنان،ط1، نيسان(ابريل)،2011
2. اميل دوركايم، علم الاجتماع والفلسفة، المكتبة الأنجلومصرية، ترجمة: حسين أنيس، القاهرة، مصر، ط1، 1966
3. بول-ف- لازرسفيلد، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق،ترجمة: احمدالنيكلاوي، الإسكندرية، مصر، 1980
4. بيار بورديو، أسباب عملية-إعادة النظر بالفلسفة-دار الأزمنة الحديثة،ترجمة: بيروت، لبنان، ط1، 1998.
5. ، حرفة عالم الاجتماع، دارالحقيقة،ترجمة: نظير جاهل، بيروت، لبنان،ط 1، 1993
6. جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، دارالمسيرة، ترجمة: أد.العياشي عنصر،

عمان، الأردن، ط1، 2010.

7. جيانيقاتيمو، نهاية الحداثة – الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة، منشورات وزارة الثقافة، ترجمة: د.فاطمة الجيوش، دمشق، سوريا، 1987.
8. روجيه باستيد، السوسيولوجيا والتحليل النفسي، دار الحداثة، ترجمة: وجيه البعيني، بيروت، لبنان،ط1، 1988
9. ريمون آرون، فلسفة التاريخ النقدية-بحث في النظرية الألمانية للتاريخ، منشورات وزارة الثقافة، ترجمة: حافظ الجمالي، دمشق، سوريا، 1999
10. كمال نجيب وآخرون، مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1997
11. لوي التوسير، منتسكيو-السياسة والتاريخ، دار التنوير، ترجمة: نادر ذكرى، بيروت، لبنان، 2006.
12. ميشيل فاديه، الإيديولوجيا – وثائق من الأصول الفلسفية، دار الفارابي، ترجمة: د.رشيد السيد، البحراوي، بيروت، لبنان، 2006.
13. هوسرل. الفلسفة علما دقيقا- المجلس الأعلى للثقافة، ترجمة: محمود رجب، القاهرة، مصر،ط1، العدد489، 2002.

قائمة المصادر بالفرنسية

1. Abel miroglio. la psychologie des peuples,puf, pari, France, 1ere Edition ;1958,
2. George Gurvitch.les cadres sociaux de la connaissance, puf1ereEdition ,paris, France: 1966
3. L'houari. Addi. Sociologie et anthropologie chez pierre Bourdieu-le paradigme anthropologique. kabyle et ses conséquences-edelmarif, Alger: 2014
4. Marc Augé. Jean pierre dozon et l'autre. La construction du monde, ed. François Maspero, paris, France, 1ere tirage,1974
5. Marcel Mauss. « rapports réels et pratique de la psychologie et de la sociologie» – journal de psychologie normal, est pathologie, paris, France: 17fevrier,2002,
6. Martin Heidegger. étre et temps-, Edition Gallimard, 2eme Edition, paris, France: 1986
7. Olivier Servais. L'epistémologie pratique depiere-Bordieu, l'harmattan, paris, France: 2012